نشأة وتطور رياض الأطفال

- نشأة وتطور رياض الأطفال عالميا
- نشأة وتطور رياض الأطفال محليا
- جهود وزارة التربية والتعليم
- جهود وزارة الشئون الاجتماعية

نشأة وتطور رياض الأطفال عالمياً

يرجع انتشار رياض الأطفال إلى أواسط القرن الثامن عشر عام «١٧٩٦» عندما أنشأ جون فردريك أوبرلين "Jon Fredric Oberlin" أول روضة أطفال فى منطقة الألزاس واللورين وهى منطقة شبه جرداء فى الشمال الشرقى من فرنسا وكان يهدف من وراء ذلك مساعدة سكان هذه المنطقة التى كانت تعانى من الفقر وسوء الأحوال الصحية والاقتصادية.

وكان أوبرلين يؤكد على أهمية السنوات الأولى من حياة الطفل لأن إهمال تلك المرحلة (مرحلة ما قبل المدرسة) يعرض الأطفال إلى عوامل السوء الموجودة فى البيئة الفقيرة التى يعيشون فيها كما يتسبب فى إتلاف صحتهم وإلحاق الضرر بأخلاقهم لذلك فقد أنشأ أوبرلين فى كل بقعة سكنية أو مستوطنة داراً متسعة الحجرات وعين لكل دار مديرة كان يدفع أجرها من ماله الخاص ويقوم على تعليم الأطفال مربيتان واحدة تختص بالتعليم والترفيه والأخرى تختص بالتدريب على المهارات اليدوية وكانت أنشطتهم تتميز بالتنوع فكانت تعلمهم المربية الأشغال اليدوية والخياطة وتعرض عليهم صوراً ملونة للنباتات والحيوانات وأنشطة قصصية وتعرض عليهم خرائط جغرافية لفرنسا وأوربا وخرائط للمنطقة التى يعيشون فيها وأهم المراكز الحيوية فيها.

وبسبب نجاح تجربة أوبرلين ظهرت دور مشابهة فى سويسرا وألمانيا.

أما فى انجلترا فقد تسببت الثورة الصناعية فى مطلع القرن التاسع عشر وما تبعها من تكدس الأسر الفقيرة حول المناطق الصناعية حيث ازداد الاحتياج إلى الأيدى العاملة وساءت الأمور فيما يتصل بوضع الأطفال حيث كان يجند الأطفال للعمل بالمصانع والمناجم ابتداء من الخامسة من عمرهم ويستمر عملهم من الصباح المبكر حتى المساء.

ونظرا لأن هذا سوف يجعل فى انجلترا أجيال من الأميين ظهر روبرت ريكس «١٧٣٥ - ١٨١١» Robert Raikes وقام بافتتاح مدارس الأحد "Sunday

"Schools" وكانت تجمع الصغار أيام الآحاد وتمدهم بقدر من التعليم على يد معلمين كان يدفع ريكس أجورهم بنفسه وكان هذا التعليم يشمل المبادئ الأساسية للقراءة والكتابة والحساب كما تضمنت التربية الدينية والتقويم الأخلاقى.

وظهر مصلح آخر فى انجلترا هو روبرت أوين Robert Owen وعمل على إنشاء أول مدرسة للأطفال عام ١٨١٦ وسماها العهد الجديد لتكوين الشخصية ويرجع ذلك إلى اقتناعه بأهمية السنوات الأولى فى تكوين خلق الطفل وشخصيته من ناحية ومن ناحية أخرى زيادة الانتاج فى مصنعه عن طريق رعاية الصغار بينما تتفرغ الأمهات والأخوة الأكبر للعمل.

وقد وضع أوين خطة تربوية رائدة لتربية الأطفال الصغار بأن طلب من المشرفات ألا يضربن الأطفال أو يهددنهم أو يسئن إليهم بل يحدثنهم بلطف وبصوت هادئ وذلك لخلق علاقة حميمة تتسم بالثقة بين المعلمين والمتعلمين.

أما عن أساليب التعلم المتبعة فى تلك المدرسة فكانت ممتعة ومسلية حيث يقوم التعليم على استخدام المجسمات والنماذج والرسوم فى تعلم مبادئ القراءة والكتابة بالاضافة إلى الموسيقى والايقاع وتعلم العزف والغناء والرقص والتعرف على البيئة المحيطة.

وكانت هناك تجربتان متشابهتان فى مجال رعاية الطفولة فى انجلترا على يد أندرو بل "Andrew Bell"وجوزيف لانكستر "Joseph Lancaster" واستخدم كل من أندرو وجوزيف فى تجاربهم هذه الغلمان والصبية فى تعليم الأطفال حيث يتم تقسيم الأطفال إلى مجموعات صغيرة يتكون كل منها من عشرة أطفال يقوم على تعليمهم أحد الصبية بعد أن يكون هؤلاء الصبية والغلمان قد تلقوا الدرس من «أندرو وجوزيف». ويعتبر جون هنرى بستالوزى «١٧٤٦ - ١٨٢٧» Jon Henry Pestalozzi من أهم الشخصيات التى كرست حياتها للتفكير والتجريب فى ميدان تربية الأطفال فى سويسرا وكان أول ما قام به هو إنشاء مدرسة فى مزرعة لتعليم أبناء فقراء الريف وبدأ يعلم الأطفال الذكور الزراعة ورعاية البساتين أما الاناث فكان يعلمهم ويدربهم على واجبات المنزل كالطهى والخياطة وكان يجمعهم سوياً

داخل المنزل ليعلمهم أعمال الغزل والنسيج ويحفظهم فقرات من الانجيل ومبادئ القراءة والكتابة.

وفى عام ١٧٩٨ أنشأ مدرسة فى مدينة ستانز Stanz لرعاية وتعليم الأطفال اليتامى وكان يعتمد فى تعليمهم على الخبرة المباشرة والملاحظة واستخدام كل ما هو ملموس ومحسوس فى تعليم العلوم والحساب ومشاهد الطبيعة وتدريبهم على ضبط النفس والتعاطف.

وفى عام «١٧٩٩» أنشأ مدرسة فى «برجدورف Burgdorf» واهتم بتعليم صغار الفقراء وكانت طريقة تدريسه مناسبة للصغار ومبنية على أسس نفسية وبعد عام «١٨٠٤» فتح معهداً للتعليم فى مدينة «ايفردون» لاعداد معلمى الصغار اعداداً صالحاً واصلاح طرق التدريس وتأليف الكتب المدرسية المناسبة للأطفال والصغار.

وكان من بين الذين عملوا معه وتدربوا على يديه «فريدريك فروبل» الذى أصبح علماً من أعلام تربية الأطفال فيما بعد.

وفى ألمانيا جاء فريدريك وليام فروبل «١٧٨٢ - ١٨٥٢» Friedrich w. Frobel وتقوم أفكار فروبل على أسس فلسفية وسيكولوجية يتجلى فيها بوضوح تأثير نشأته الدينية وقد افتتح فروبل مدرسة للأطفال فى بلاكنبرج Blakenburg عام «١٨٣٧» وكان يطبق فيها آراء بستالوزى فى التربية وخاصة فيما يتعلق باستخدام الموسيقى واللعب فى تعليم الصغار وقد سمى هذه المدرسة معهد تربية الأطفال الصغار وفى عام «١٨٤٠» أنشأ أول روضة للأطفال Kindergarten وفى عام «١٨٤٩» أنشأ فروبل مدرسة لاعداد معلمى الأطفال الذين يرغبون فى مزاولة مهنة التدريس فى مرحلة رياض الأطفال وكان يلقى عليهم دروساً عن ملاحظاته وتجاربه ومطالعاته.

أما عن الأسس التى تقوم عليها الروضة عند فروبل فهى:

* تنمية الحواس التى هى أساس تنمية الطفل جسميا وعقليا وانفعالياً.
* النشاط الذاتى والتلقائى للطفل من أهم أركان التربية فى الروضة.
* اللعب أمر ضرورى للطفل من خلاله يتم تنمية وتهذيب حواسه.

* الاهتمام بالناحية الخلقية فى التربية.

ومن ايطاليا بدأ اهتمام الطبيبة ماريا منتسورى Maria Montessori بالتربية «١٨٧٠ - ١٩٥٢».

فعملت فى البداية مع الأطفال المتأخرين عقليا وتمكنت من تعليم هؤلاء الأطفال القراءة والكتابة بل والحصول على شهادات المراحل للتعليم العام فى البلاد ولقد أدى نجاحها فى تعليم هؤلاء الأطفال إلى تجريب وسائلها الحسية مع الأطفال الأسوياء وبالتالى افتتحت داراً للأطفال عام ١٩٠٧ أسمتها Casede Bambini بأحد الأحياء الفقيرة فى روما ويقبل الأطفال من سن ٣-٧ سنوات وقد أعدت منتسورى أجهزة تعليمية للأطفال بغرض تعليمهم مهارات معينة ومدهم بمعلومات معينة ولتدريبهم على سلوك معين. وتعتمد طريقة منتسورى فى التربية على النشاط الحر وتدريب الحواس وأبرز ما يميز فلسفة منتسورى التربوية احترامها للنزعة الاستقلالية للطفل والتعلم الذاتى حيث يقوم كل طفل بالتعلم والعمل حسب ميوله وقدراته وامكاناته.

ومن بلجيكا جاء ديفيد ديكرولى David Decroly«١٨٧٢ - ١٩٣٢» وهو عالم تربوى درس الطب فى برلين وباريس ودرس مؤلفات بستالوزى وفروبل ومنتسورى.

وأنشأ معهد لتعليم الأطفال المعوقين ذهنيا عام «١٩٠١» وفى عام «١٩٠٧» أنشأ مدرسة الارميتاج بقرية «اكسل» احدى ضواحى بروكسل لكى يعلم فيها الأطفال الأسوياء وتتلخص فلسفة ديكرولى التربوية فى أن التربية حياة وأن النشاط الذاتى هو أساس العملية التربوية وأن الدراسة يجب أن تقوم حول ميول الأطفال وقد حدد ديكرولى مراكز الميول لدى الأطفال فى الغذاء - الوقاية - الدفاع - العمل - الترويح.

كما اهتم ديكرولى بالفروق الفردية بين الأطفال فقسم تلاميذ مدرسته حسب قدراتهم العقلية.

وقد اهتم ديكرولى بالرحلات وزيارة المصانع والمتاحف والغابات والحدائق حتى يتمكن الأطفال من اكتساب الخبرات المباشرة وجمع النماذج من الطبيعة بأنفسهم

كما تهتم مدرسة ديكرولى بتنمية الثقة بالنفس والابتكار وتنمية روح الجماعة وتهيئة الفرص للمناقشة وتبادل الرأى وحرية التعبير.

وفى مدرسة ديكرولى يقسم اليوم المدرسى إلى قسمين القسم الأول يخصص للقراءة والكتابة والحساب وكلها تدرس عن طريق ألعاب أعدها ديكرولى ودروس المشاهدة والربط والمقارنة والقسم الثانى يخصص للفنون مثل الرسم والتمثيل والرقص والغناء والموسيقى والأشغال الفنية.

وفى عام «١٨٥٤» أنشىء فى أمريكا دار بولاية بوسطن لرعاية أطفال البحارة وأراملهم ثم أنشئت دار أخرى بولاية نيويورك ملحقة بمستشفى لرعاية أطفال العاملين والعاملات وفى عام «١٩٢٠» أنشئت أول مدرسة حضانة فى ولاية بنسلفانيا وفى عام «١٩٣٠» بدأت الحكومة فى انشاء الكثير من مدارس الحضانة.

أما عن روسيا فقد افتتح أول مركز لرعاية الأطفال فى مدينة لينجراد عام ١٩٣٨ وكان الغرض منها تربية الأطفال وتنشئتهم على المبادئ الاشتراكية ثم توالت إنشاء هذه المراكز والدور.

نشأة رياض الأطفال فى مصر (محليا)

يرجع اهتمام المجتمع المصرى بمرحلة رياض الأطفال إلى أوائل القرن العشرين، حيث بدأت وزارة المعارف العمومية اهتمامها بتلك المرحلة العمرية، عندما أعادت تنظيم المدارس الابتدائية للبنات عام «١٩١٣» حيث ألحقت الوزارة بهذه المدارس سنتين تمهيديتين لاعداد البنات اللائى يلتحقن بها كى يتابعن الدراسة الابتدائية. وفى عام «١٩١٧» أنشئت جمعية العائلات اليونانية بالاسكندرية أول دار حضانة سميت «دار مانا لتربية الأطفال» ثم أنشأت وزارة المعارف العمومية عام «١٩١٨» روضة للأطفال البنين بمحافظة الاسكندرية وتقبل الأطفال من سن الرابعة حتى السابعة من أجل تهيئتهم للالتحاق بالتعليم الابتدائى وكانت هذه المؤسسة بمصروفات وفى عام «١٩١٩» أنشئت بالقاهرة روضة أطفال قصر الدوبارة «بحى جاردن سيتى» وكانت مخصصة للبنات فقط وفى عام «١٩٢٢» ثم تحويل كافة الفرق التحضيرية بالمدارس الابتدائية إلى فصول لرياض الأطفال مدة الدراسة بها عامان وفى عام «١٩٢٣» أصدرت وزارة المعارف قراراً بفتح مدرسة لرياض الأطفال بحى العباسية، نتيجة لالحاح أهالى منطقة العباسية ومصر الجديدة لخدمة أبنائهم وفى ١٧ يوليو «١٩٢٤» لم يعد هناك فصل أو تمييز بين فصول البنين والبنات حيث تقرر قبول البنات فى تلك الأماكن الشاغرة بروضات البنين.

وبصدور القانون ٢٤ لسنة ١٩٢٨ تم تحديد سن الالتحاق بمؤسسات رياض الأطفال حيث تقرر أن يكون سن الالتحاق ابتداء من سن الرابعة وتمتد الدراسة ٣ سنوات وكانت خطة الدراسة تعتمد على:

اللغة العربية والخط - الحساب - المشاهد الطبيعية - الأعمال اليدوية - الأشغال الفنية - الرسم - الألعاب - الحكايات - الأناشيد - التهذيب.

وفى عام «١٩٤٢/ ١٩٤٣» بلغ عدد مدارس رياض الأطفال «٢٠» مدرسة منها «١١» مدرسة مستقلة و«٩» روضات ملحقة بالمدارس الابتدائية.

وبصدور القانون «٩٠ لسنة ١٩٥٠» تم الغاء مصروفات رياض الأطفال وجعلت بالمجان مما ترتب عليه زيادة الاقبال على الالتحاق بتلك المؤسسات.

وفى سنة «١٩٥٣ صدر القانون ٢١٠» الذى يقضى بإلغاء رياض الأطفال وجعل السلم التعليمى يبدأ من سن السادسة.

وقد أدى ذلك إلى شكوى الأمهات العاملات ومطالبتهن بضرورة وجود أماكن لرعاية أطفالهن قبل سن الالزام لذلك صدر قرار «رقم ١٢٠٥٩ لعام ١٩٥٤» نصت مادته الأولى على انشاء ثلاثين دار حضانة فى انحاء الجمهورية بحسب حاجة كل محافظة لها كما حدد هذا القرار نظام القبول والسن والمصروفات وتنظيم التفتيش عليها.

وفى عام «١٩٦٨ صدر قانون التعليم رقم ٦٨» الذى يقضى بانسحاب وزارة التربية والتعليم رسمياً من الاشراف على مؤسسات تربية أطفال ما قبل المدرسة.

وفى عام «١٩٦٩ صدر القانون رقم ٧٢» الذى يقضى بإنشاء أقسام لرياض الأطفال ضمن إدارة التعليم الابتدائى وذلك بعد أن أيقنت الوزارة بضرورة الاهتمام بدور الحضانة ورياض الأطفال.

وقد تحددت خصائص هذه الادارة فى:

- وضع خطة الدراسة.
- اجراء التدريبات.
- متابعة العمل فى دور الحضانة ورياض الأطفال.

وفى عام «١٩٧٩ صدر القرار رقم ٢٦» بشأن الشروط والمواصفات الواجب توافرها فى مؤسسات طفل ما قبل المدرسة واختصاصات الادارة وهيئات التدريس بها وفى ذات العام أيضا صدر قرار وزارى بشأن إنشاء رياض أطفال تجريبية بمحافظات القاهرة والجيزة والاسكندرية وأوضحت فى هذا القرار الوزارى خطة الدراسة وأن تكون الدراسة بها باللغة الانجليزية. ولو نظرنا إلى رياض الأطفال التابعة لوزارة التربية والتعليم يمكن حصرها فى هذه الأنواع:

- رياض أطفال ملحقة بمدارس ابتدائية رسمية [حكومية].
- رياض أطفال ملحقة بمدارس ابتدائية خاصة عربى.
- رياض أطفال ملحقة بمدارس ابتدائية خاصة لغات.
- رياض أطفال ملحقة بمدارس ابتدائية تجريبية لغات [حكومية].

يتبين لنا مما سبق عرضه الجهود التى قامت بها وزارة التربية والتعليم فى مجال رياض الأطفال ومازالت تقدم المزيد والجديد لخدمة الطفولة المبكرة.

أما عن جهود وزارة الشئون الاجتماعية فتتركز فى:

أنشئت وزارة الشئون الاجتماعية بداية عام «١٩٣٩» وقامت بالاشراف على الجمعيات الخيرية والمؤسسات الاجتماعية التى اهتمت بمؤسسات تربية طفل ما قبل المدرسة ومن أهم تلك المؤسسات الاتحاد النسائى - مبرة مصطفى كامل - جمعية طفل المعادى - جمعية مبرة التحرير.

كما اشتركت وزارة الشئون الاجتماعية مع الهيئة الدولية لرعاية الطفولة (اليونسيف) فى عام «١٩٦٠» بإجراء مسح اجتماعى لجميع خدمات الطفولة بجمهورية مصر العربية وفى عام «١٩٦٣» قامت الوزارة بإنشاء مركز لتدريب العاملين فى ميادين الأسرة والطفولة وفى عام «١٩٦٦» قامت الوزارة بإنشاء الادارة العامة للأسرة والطفولة وفى عام «١٩٧٧» أصدرت الوزارة قراراً بضرورة توليها الاشراف والرقابة على جميع دور الحضانة التابعة لها وأن تتولى الأجهزة الفنية المختصة بالوزارة التوجيه والاشراف المالى والادارى على هذه الدور.

ثم توالى انشاء دور الحضانة التابعة لوزارة الشئون الاجتماعية حتى وصل عدد هذه الدور فى عام «١٩٧٩» ١٦١٧ داراً وفى خطة الوزارة لعام «١٩٨٠ - ١٩٨٤» أخذت الوزارة على عاتقها مهمة إنشاء دور حضانة أخرى بلغ عددها ٢٠٠ داراً للأعوام «٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤» وهذا بالطبع مجهود عظيم لوزارة الشئون الاجتماعية فى اهتمامها بدور الحضانة حيث مازالت وزارة الشئون الاجتماعية تنشئ المزيد من دور الحضانة وتسهم اسهامات فعالة لخدمة الطفولة. أما عن أنواع الحضانات التى تنتمى إلى وزارة الشئون الاجتماعية فهى:

١ - دور حضانة خاصة وهى ملك أفراد لهم مواصفات معينة يحددها لهم القانون الصادر فى عام «١٩٧٧» وتشرف الوزارة فنيا وإداريا على هذه الدور.

٢ - دور حضانة تابعة لجمعيات أهلية وهى تتبع جمعيات مشهرة لدى الوزارة وتشرف عليها الوزارة فنيا وماليا وادارياً.

٣ - دور حضانة ملحقة بالشركات والهيئات والمصالح الحكومية والخاصة.

وهى مقامة لرعاية أطفال العاملات بهذه الهيئات والوزارات وللوزارة الحق فى الاشراف الفنى والادارى عليها.

٤ - دور حضانة الإيواء وهى ترعى الأطفال الذين ليس لديهم آباء ولا أمهات أو المفقودين.

يتبين لنا مما سبق أن هناك فرقا بين دور الحضانة ورياض الأطفال وبالرغم من ذلك نجد أن هناك خلطا كبيرا بين كل من دور الحضانة ورياض الأطفال على اعتبار أنهما يخدمان المرحلة العمرية ذاتها وهذا يعتبر من الأخطاء الشائعة حيث أن دور الحضانة هى تلك المؤسسات التربوية الاجتماعية التى تستقبل الأطفال من أربعين يوما وحتى سن أربع سنوات وداخل دور الحضانة يتم تقسيم الأطفال إلى رضع وفطماء وفاقعون ودارجون.

وتقوم دور الحضانة على فكرة تعويض الطفل عن غياب أمه فى عملها بتوفير المشرفة المؤهلة الصالحة التى تحضنه وترعاه وتشعره بالأمومية والحماية والعطف والأمان.

أما رياض الأطفال فهى تلك المؤسسات التربوية الاجتماعية التى تستقبل الأطفال من سن الرابعة وحتى السادسة من العمر ومدة الدراسة فى رياض الأطفال سنتان وتكون على مرحلتين وتسعى رياض الأطفال إلى تأهيل الطفل تأهيلا سليما للالتحاق بالمرحلة الابتدائية ومساعدته على اكتساب مهارات وخبرات جديدة حيث تترك له الحرية التامة فى ممارسة نشاطاته واكتشاف قدراته وميوله وامكانياته.

- وهناك أساسيات ومبادئ تهتم بها كل من دور الحضانة ورياض الأطفال هى:

١ - استخدام مبدأ التعلم عن طريق الحواس [التربية الحسية].

٢ - اعطاء الحرية الكافية للأطفال لاختيار أنشطتهم المختلفة.

٣ - الاهتمام بالتعليم عن طريق اللعب والعمل.

٤ - وظيفة المعلمة والمشرفة وظيفة توجيهية لأنواع الأنشطة المتنوعة.

وقد توحدت دور الحضانة ورياض الأطفال فى تصميمات المبنى وتجهيزاته من صناديق الرمل والألوان المتنوعة والعجائن وورق القص واللصق والمكعبات والعرائس والدمى وأجهزة التزحلق والتسلق والألعاب التركيبية والأركان المتنوعة وغيرها من الخامات والأجهزة.